despicientia factum est,— Quam imperare.— Cæterum ita Cœnobia administravit invitus — Ut vel inde apparuerit, felicissimam esse Rempublicam — Quæ a nolentibus gubernaretur.— Inde Archiepiscopus Nicosiæ renunciatus—A Schismaticis oppugnatus sæpius fuit,— Nunquam expugnatus. — Religionis cultum — Scriptis, colloquiis, sed magis exemplo ampliavit

راهب فريد في رهبانية القديس اطونيوس قد قهر نفسهُ في المحبسة كي يرفعها فوق حالة الانسان المائت. بنى اديرة كثيرة وترأس عليها ولكن كم اقتضى لذلك من التنقُّب على تواضعه. ابى ان يرئس الغير وبالوقت ذاته اهّل نفسه لان يكون رئيساً ولم يكن أكرَه اليهِ من ان يتسلط على الغير فضلاً من انهُ أرغم على ترؤس الاديرة حتى اظهر بسله ان احوال الجمهور تكون على غاية ما يُرام اذا ادارها من لا يريد السيادة . ثم جُعل مطراناً على اقفسية فاكثر المتفاضلون من اضطهادهِ لكنهم لم يقووا عليهِ. نشر اعلام الديانة وبسط نفوذها بكتاباته ومحادثاتهِ وخصوصاً بامثالهِ

وقد رُوي لنا ان المطران مخلوف مدفون في دير مار يوحنا زكريت الذي كان قد رمّمهُ فاثبتنا ذلك صوناً لهُ من الضياع

شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

٨ حُنَين الحيري الشاعر المغني

﴿تعريفهُ ودينهُ﴾ قال ابو الفرج في الاغاني (٢ : ١٢٠) : «حُنَين بن بلُوع الحيري مختلفٌ في نسبهِ فقيل انهُ من العباديين وقيل انهُ من بني الحرث بن كعب

وقيل انهُ من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحرث بن كعب فعُدُّوا فيهم. ويكنّى ابا كعب وكان شاعرًا مغنّياً فحلًا من فحول المغنّين ولهُ صنعة فاضلة متقدّمة وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال الى الشام وغيرها وكان نصرانيًا » (١

وقال صاحب مسالك الابصار (Ms du Caire, 336-337) في فصلهِ الذي خصَّهُ بمشاهير اهل الموسيقى : « حُنَين الحيري مُطرب لا يرتفع اليهِ رأس مطرق، ولا ينتفع معهُ امل متشوّق، من سُراة اهل الغناء، وبُراة الطرب للغناء، يكاد سامعهُ يخرُج من إهابهِ، ويُحرَق بالتهابهِ، ما حرَّك عودَهُ الّا فهم، ولا بنتَ شفتيهِ الّا في نَهَم، لو سمعهُ جبلٌ لتحرَّك، او دخل في أُذن سوقةٍ لظنَّ انهُ قد تملَّك.

﴿اخبارهُ﴾ لحنين الحيري النجفيّ العباديّ اخبار كثيرة تولّى جمعها اسحاق بن ابرهيم الموصلي في كتاب دعاهُ « اخبار حنين الحيري » ذكرهُ ابن النديم في الفهرست (ص ١٤١) وذكر ايضاً كتاباً آخر مثلهُ (ص ١٤٨ لابي أيُّوب المدينيّ. وبهما دليل على مقام حنين. واليهِ تُنسب الحُنَينيّات التي ورد ذكرها في شعر دعبل الخزاعي في هجوهِ لابرهيم بن المهديّ المغني الشهير وكان البعض يايعوهُ بالخلافة فأتاهُ قومٌ ينتجعون عطاءهُ وهو لا يستطيع ان يرفدهم بشيء فقال دعبل يهجو ابرهيم :

يا معشر الاجناد لا تقنطوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تُعطَون حُنَينيّةً يلتذُّها الأمردُ والاشمطُ
والمَعبَديّاتُ لقوّادكم لا تدخلُ الكيسَ ولا تُربطُ
وهكذا يُرزقُ قوّادهُ خليفةٌ مُضحَكُهُ البربَطُ

قالوا الحُنَينيّات اغاني منسوبة الى حنين النجفيّ العبادي المغني الشهير والمَعبَديّات منسوبة الى مَعبَد المغني والبربط آلة تشبهُ العود فارسيّ معرَّب (نزهة الجليس ١ : ٢٦٧—٢٦٨)

سبق قول ابي الفرج انَّ حنيناً كان شاعرًا ومغنّياً. امّا شعرهُ فلم يبقَ منهُ الّا القليل. واما غناؤهُ فكثير ولهُ الاصوات المتعدّدة التي ذكرها في الاغاني في اماكن عديدة منها. وربّما كان يتغنّى بشعرهِ وهو القائل يصف الحيرة ومنزلهُ بها قال (من المنسرح) :

١) اطلب المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة Jour. As., 1872, 425-433

انا حنينٌ ومَنزلي النَّجَفُ (١ وما نديمي الّا الفتى القَصِفُ
أقرعُ بالكاس ثَغْر باطيةٍ (٢ مُترعةٍ تارةً وأغترفُ
من قهوةٍ باكرَ التِجارُ بها بيتَ يهودٍ قرارُها الخزَفُ
والعيشُ غَضٌّ ومنزلي خَصِبٌ لم تَغذُني شقوةٌ ولا عَنَفُ (٣

فالشعر والغناء كلاهما لحنين

ومن اخبار حنين ما رواهُ عنهُ حمّاد الراوية قال (الاغاني ٢: ١٢٢) : قرأتُ على ابي عن المدائني قال: كان حنين غلاماً يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفاً في عمل التحيّات . فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت القيان وميامير اهل الكوفة واصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقتهُ وحسن قدّهِ وحلاوتهُ وخفّة روحهِ استحلوهُ واقام عندهم وخفَّ لهم . فكان يسمع الغناء ويشتهيهِ ويُصغي اليهِ ويستمعهُ ويطيل الاصغاء اليهِ فلا يكاد ينتفع بهِ في شيء اذا سمعهُ حتى شدا منهُ اصواتاً فأسمعها الناس وكان مطبوعاً حسن الصوت واشتهوا غناءهُ والاستماع منهُ وعشرتهُ وشُهر بالغناء وسهر فيه وبلغ منهُ كثيراً . ثمَّ رحل الى عمر بن داود الوادي والى حكَم الوادي واخذ منهما وغنّى لنفسهِ في اشعار الناس فاجاد الصنعة واحكمها ولم يكن بالعراق غيرهُ فاستولى عليهِ في عصرهِ

وجاء في اخبار حنين لابي ايوب المدائني . انَّ ابن محرز احد كبار المغنين قَدِم وقتئذٍ الكوفة وبها الامير بشير بن مروان وقد بلغهُ انهُ يشرب الشراب ويسمع الغناء فصادفهُ قد خرج الى البصرة وبلغ خبرهُ حنين بن بلُوع فتلطَّف لهُ حتى دعاهُ فغنّاهُ ابن محرز لحناً من جيّد الاغاني فسمع حنين شيئاً هالهُ وحيَّرهُ فخشي ان يعرفهُ الناس فيستحلونهُ ويستولي على البلد فيسقط هو فقال لابن محرز : كم مَئَنَّتك نفسك من العراق قال : الفَ دينار . فقال : فهذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في

١) روى البكري في معجم ما استعجم : وداري النجفُ
٢) ويروى : اقعرُ بالكأس بطنَ باطيةٍ ٣) ويروى : فالعيش غضٌّ . لم ينزني

عَوْدتك وبداءتك ودَع العراق وامضِ مُصاحَباً حيث جئت واحلف انك لا تعود للعراق. (قال) وكان ابن محرز صغير الهمّة لا يحبّ عِشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوة شيئاً فاخذها وانصرف

وقد اخبر حمّاد الراوية عن حنين (الاغاني ٢ : ١٢١) انّ هشام بن عبد الملك حجّ مع عديله الابرش الكلبيّ فوقف لهُ حنين بظهر الكوفة معهُ عودُه وزامرٌ لهُ وعليهِ قلنسوة طويلة. فلمّا مرّ بهِ هشام عرض لهُ فقال: من هذا؟ فقيل لهُ: حنين. فأمر بهِ فحُمل في محمل على جمل وعديلُهُ زامرُهُ وسيّرهُ امامهُ وهو يتغنّى (من مجزوء الوافر):

أَمِنْ سَلْمى بظَهْر الكو فةِ الآياتُ والطلَلُ
يلوحُ كما تلوحُ على جفونِ الصيقَل الخَلَلُ

(قال) فلم يزل هشام يستعيدُ الصوت حتى نزل من النجف فامر لهُ بمائتي دينار وللزامر بمائة

واخبر اسحاق الموصلي (الاغاني ٢ : ١٢٢—١٢٣) انّ والي العراق خالد بن عبدالله القسري حرّم الغناء بالعراق في ايّامهِ. ثمّ أَذِنَ للناس يوماً في الدخول عليهِ فدخل حنين ومعهُ عودهُ تحت ثيابهِ فقال: أصلح الله الامير كانت لي صناعة أعودُ بها على عيالي حرّمها الامير فاضرّ بي وبهم. فقال: وما صناعتك؟ فكشف عن عودهِ وقال: هذا. فقال: غنِّ. فحرّك اوتارهُ وغنّى (في شعر عدي بن زيد العبادي):

أيُّها الشامتُ المعيّرُ بالدهـ ـرِ أأنت المُبرَّأُ الموفورُ
ام لديكَ العهدُ الوثيق من الأيّـ ـام بل انت جاهل مغرورُ
مَنْ رأيتَ المنونَ خالدةً ام مَنْ ذا عليهِ منْ ان يُضامَ خفيرُ

(قال) فبكى خالد وقال: «قد اذنتُ لك وحدك خاصّةً فلا تجالسنّ سفيهاً ولا معربداً». فكان اذا دُعي قال: أفيكم سفيه او معربد؟ فاذا قيل لهُ: لا. دخل

ومن ظريف ما روي عن الشعبيّ انهُ قال (الاغاني ٢ : ١٢٣): لمّا ولي بشر بن مروان الكوفة كنتُ على مظالمهِ فأتيتُهُ عشيّةً وحاجبُهُ أَعْيَن صاحب «حمّام أَعْيَن» جالسٌ. فقلتُ: «أَعْلِمْهُ وَخلاكَ ذمٌّ فقد حدَثَ امرٌ لا بُدَّ لي من انهائهِ اليهِ» وكان لا يجلس بالعشيّ. فقال: لا ولكن اكتب ما حاجتك في رقعةٍ حتى أوصلها اليهِ. فكتبتُ رقعةً فما

لبث ان خرج التوقيع على ظهرها: ليس الشعبيّ ممّن يُحتشم منهُ. فأذن لي فقال: ادخل. فدخلتُ فاذا بشر بن مروان عليه غِلالة رقيقة صفراء، ومُلاءة تقوم قيـاماً من شدّة الصِقال وعلى رأسهِ اكليل من رَيحان وعلى يمينهِ عِكرمة بن ربعيّ وعلى يسارهِ خالد ابن عتّاب بن ورقاء واذا بين يديهِ حُنين بن بلُوع معهُ عودُهُ. فسلّمتُ فردّ عليّ السلام ورحّب وقرّب ثمّ قال: يا ابا عمرو لو كان غيرك لم آذن لهُ على هـذه الحال. فقلتُ: أصلح الله الامير عندي الك السترُ لكلّ ما ارى منك والـدخول معك فيما لا يَجمل والشكر على مـا توليني. فقال: كـذاك الظنّ بك. ثمّ التفتَ الى حنين وعودُهُ في حِجرهِ وعليهِ قباء خشك شوى (وقـال اسحاق: خشكون) ومِنَشّة حمراء وخفّان مكعّبان فسلّم عليّ: فقلتُ لهُ: كيف انت يا ابا كعب؟ فقال: بخير ابا عمرو. فقلتُ: آحزق الزير وأرخِ البمّ. ففعل وضرب فاجاد. فقال بشر لاصحابهِ: تاومونني على ان آذن لهُ في كلّ حال. ثمّ اقبل عليّ فقال: ابا عمرو ومن اين وقع لـك حَزق الزير؟ فقلتُ: ظننتُ انّ الامر هناك. قال: فانّ الامر كما ظننتَ هناك كلهُ: ثمّ قال: فمن اين تعرف حنيناً؟ فقلتُ: هذا بطّةُ أعراسنا فكيف لا أعرفهُ. فضحك وغنّى حنين فاجاد فطرب الامير وامر لهُ بجائزة ثمّ ودّعتهُ وذلك بعد ان ذكرتُ لهُ ما جئتُ فيهِ فامر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة اثواب فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منهُ وانصرفت

وقد جرى لحنين مع اهل حمص فصلٌ مضحك اخبر بهِ فقال (الاغاني ٢: ١٢٣): خرجتُ الى حمص التمس الكسبَ بها وأرتاد مَنْ استفيدُ منهُ شيئاً. فسألتُ عن الفتيان وابن يجتمعون فقيل لي: عليك بالحمّامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا. فجئتُ الى احدها فدخلتُ فاذا فيها جماعة منهم فأنِستُ وانبسطتُ واخبرتهم انّي غريب ثم خرجوا وخرجتُ معهم فذهبوا بي الى منزل احدهم. فلمّا قعدنا أُتينا بالطعام فاكلنا وأُتينا بالشراب فشربنا فقلتُ لهم: هل لكم في مغنّ يغنّيكم؟ قالوا: ومن لنا بذلك؟ قلتُ: انا لكم. هاتوا عودًا. فأُتيتُ بهِ فابتدأتُ في هنيّات ابي عُباد مَعْبَد. فكأنّما غنّيتُ للحيطان لا فَكِهوا لغنائي ولا سُرّوا بهِ. فقلتُ: ثَكِلَ عليهم غناء معبد لكثرة عملهِ وشدّتهِ وصعوبة مذهبهِ. فأخذتُ في غناء الغريض فاذا هو عندهم كلا شيء. وغنّيتُ خفائف ابن سُرَيج واهزاج حكم والاغاني التي لي واجتهدتُ في ان يفهموا فلم يتحرّك من القوم احد وجعلوا يقولون: ليتَ ابا مُنبه قد جاءنا. فقلتُ في نفسي:

أرى انّي سأفتضح اليوم بابي منبه فضيحةً لم يفتضح بهـا احد قطّ مثلها. فبينـا نحن كذلك اذ جاء ابو منبه واذا هو شيخ عليهِ خفّان احمران كـأنّهُ جمّال فوثبوا جميعاً اليهِ وسلّموا عليهِ وقالوا : يا ابا منبه ابطأتَ علينا . وقدّموا لهُ الطعام وسقوهُ اقداحاً وخنستُ انا حتى صرتُ كلا شيء خوفاً منهُ . فاخذ العود ثمّ اندفع يغني

طَرِبَ البحرُ فاعبري يا سفينه لا تشتكي على رجـال المدينه

واقبلَ القوم يصفّقون ويطربون ويشربون . ثمّ اخذ في نحو هـذا من الغناء . فقلتُ في نفسي : انتم ها هنا لئن اصبحتُ سالماً لا أمسيتُ في هذه البلدة . فلمّا اصبحتُ شددتُ رحلي على ناقتي واحتقبتُ رَكوةً من شراب ورحلتُ متوجّهاً الى الحيرة وقلتُ (من الخفيف) :

ليت شِعري متى تَخُبُّ بيَ النـا قـةُ بين السَّدير والـصَّنَين
مُحْتَبِـاً ركوةً وخبزَ رقـاقٍ وبُـتُولًا وقطعـةً من نُونِ
لستُ ابغي زادًا سواها من الشا مِ وحسبي عُـلالـةٌ تكفيني
فـاذا أُبتُ سالماً قلتُ سَحْقاً وبعـادًا لمعشرٍ فـارَقوني

وقد استطرد صاحب الاغاني (٢ : ١٢٥) فروى فصلًا في ذكر الحيرة واهلها ننقلهُ هنا عنهُ قال : كان بعض ولاة الكوفة يذمُّ الحيرة في ايّام بني امية فقال لهُ رجلٌ من اهلها وكان عاقلًا ظريفاً : أتعيبُ بلدةً بها يُضرَب المثل في الجاهليّة والاسلام . قال : وبماذا تُمدَح؟ قال : «بصحّة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلحُ للخُفّ والظِّلف . سهلٌ وجبل ، وبادية وبستـان ، وبرٌّ وبحر ، محلُّ الملـوك ومزارهم ، ومسكنهم ومثواهم ، وقد قدّمتَها اصلحك الله مُخِفًّا فرجعتَ مُثقّلًا ودُرتَها مُقـلًّا فأصارتك مُكثرًا» . قال : وكيف تعرف ما وصفتَها بهِ من الفضل ؟ . قلتُ : بان تصير اليَّ ثمّ أدَعُ ما شئتَ من لذّات العيش فوالله لا اجرز بك الحيرة فيه . قال : فأصنع لنا صنيعاً واخرج من قولك . قلتُ : أفعل . فصنع لهم طعاماً واطعمهم من خبزها وسمكها وما صِيدَ من وحشها من ظباء ونعام وارانب وحُبارى وسقاهم ماءها في قِلالها وخمّرها في آنيتها واجلسهم على رقمها وكان يتّخذ بها من الفرش اشياء ظريفة ولم يستخدم لهم

حرًّا ولا عبدًا الّا من مولّديها ومولّداتها من خدَم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتُهم لغةُ اهلها ثمّ غنّاهم حنين واصحابهُ في شعر عدي بن زيد شاعرهم واعشى همذان لم يتجاوزهما وحيّاهم برياحينها ونقّلهم على خمرها وقد شربوا بفواكهها ثمّ قال لهُ: هل رأيتني استعنتُ على شيء مما رأيتَ واكلتَ وشربت وافترشتَ وشممتَ وسمعت بغير ما في الحيرة؟ قال: لا والله لقد احسنتَ صنعة بلدك ونصرتَهُ فاحسنتَ نُصرتَهُ والخروج ممّا قد تضمّنتهُ فبارك الله لكم في بلدكم

وبقي حنين يتردّد في البلاد الى ايّام شيخوختهِ: حدّث شيخ من المكّيين يقال لهُ شريس قال: انا لبالأبطح (في مكّة) أيام الموسم نشتري ونبيع اذ اقبل شيخٌ ابيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ما ندري أهو اشدُّ بياضاً ام بغلتهُ ام ثيابهُ فقال: اين بيت ابي موسى؟ فأشرنا لهُ الى الحائط فمضى حتى انتهى الى الظلّ من بيت ابي موسى ثمّ استقبلَنا ببغلتهِ ووجهه ثمّ اندفع يغنّي في شعر لكثيّر:

أسعديني بدمعةٍ أسرابِ من دموعٍ كثيرة التسكابِ

(قال) ثمّ صرف الرجلُ بغلتهُ وذهب فتبعناهُ حتى ادركناهُ فسألناهُ من هو. فقال: «انا حنين بن بلوع وانا رجل جمّال اكري الابل» ثمّ مضى

وقد اخبر ابرهيم بن المهدي (الاغاني ٢: ١٢٥—١٢٦) بخبر سمعهُ من حفيد حنين قال: كنتُ مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي. فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ فغنّاني عدّة اصوات لجدّهِ فما استحسنتُها لان الشيخ كان مشوّه الخَلق طنّ الغناء قليل الحلاوة الّا انهُ كان لا يفارق عمود الصوت ابدًا حتى يَفرغ منهُ فغنّاني صوتَ ابن سُرَيج (في قول عنترة):

فتركتُهُ جزَرَ السباع يَنُشْنَهُ ما بين قُلّةِ رأسهِ والمعصمِ

فما اذكرُ اني سمعتهُ من احدٍ قطّ أحسن ممّا سمعتُهُ منهُ فقلتُ: لقد احسنتَ في هذا الصوت وما هو من اغاني جَدّك ولا من اغاني بلدك واني لأعجبُ من ذلك. فقال لي الشيخ: والصليبِ والقربان ما صُنع هذا الصوت الّا في منزلنا وفي سَرْداب جدّي ولقد كاد ان يأتي على نَفْس عمّي. فسألتهُ عن الخبر في ذلك فقال: حدّثني ابي انّ عبيدالله بن سريج قدم الحيرة ومعهُ ثلثمائة دينار اتى بها منزلَنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال: انا رجل من اهل الحجاز من اهل مكّة بلغني طيبُ الحيرة

وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر (من الوافر) :

حَنَّتْني حانياتُ الدهر حتّى كأنّي خاتلٌ يدنو لصَيدِ
قريبُ الخطوِ يَحسبُ من رآني ولستُ مقيَّدًا أنّي بقَيدِ

فخرجتُ بهذه الدنانير لأُنفقها معك ونتعاشر حتى تنفد وأنصرف الى منزلي . فسألهُ جدّي عن اسمهِ ونسبهِ فغيّرهما وانتمى الى بني مخزوم فأخذ جدّي المال منهُ وقال : «موفّرٌ مالُكَ عليك ولك عندنا كلّ ما يحتاج اليهِ مثلُك ما نشطتَ للمقام عندنا فاذا دعتك نفسك الى بلدك جهّزناك اليهم وردَدنا عليك مالك وأخلفنا ما انفقتهُ عليك ان جئتنا» . وأسكنهُ دارًا كان ينفرد فيها فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدّي ولا احد من اهلنا انهُ يغني حتى انصرف جدّي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظَّهيرة فصار الى باب الدار التي كان انزل ابنَ سريج بها فوجدهُ مغلقًا فارتاب بذلك ودقّ الباب فلم يُفتح لهُ ولم يُجبهُ احد فصار الى منازل الحرَم فلم يجد فيها بنتَهُ ولا جواريها ورأى ما بين الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحاً فانتضى سيفهُ ودخل الدار ليقتل ابنتَهُ . فلمّا دخلها رأى ابنتهُ وجواريها وقوفاً على باب السرداب وهنَّ يومئنَ اليهِ بالسكوت وتخفيف الوطْء . فلم يلتفت الى اشارتهنَّ لِما تداخلهُ الى ان سمع ترنُّم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يدهِ وصاح بهِ وقد عرفهُ من غير ان يكون رآهُ ولكن بالنعت والحِذق : « ابا يحيى جُعلتُ فداءَك اتيتنا بثلثمائة دينار لتُنفقها عندنا في حيرتنا فوحقّ المسيح لا خرجتَ منها الّا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوى ما جئتَ بهِ معك» . ثمّ دخل اليهِ فعانقهُ ورحّب بهِ ولقيهُ بخلاف ما كان يلقاهُ بهِ وسألهُ عن هذا الصوت فاخبرهُ انهُ صاغهُ في ذلك الوقت فصار معهُ الى بشر بن مروان فوصلهُ بعشرة آلاف درهم اوّل مرّة ثمّ وصلهُ بعد ذلك بمثلها . فلمّا اراد الخروج ردّ عليهِ جدّي مالهُ وجهّزهُ ووصلهُ بمقدار نفقتهِ التي انفقها من مكّة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى اهلهِ وقد اخذ جميعُ من كان في دارنا منهُ هذا الصوت

وقال اسحاق الموصلي (الاغاني ٢ : ١٢٥) : لم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوى حنين الّا نفرًا من السدريين (١ يقال لهم عباديس وزيد بن الطليس وزيد بن كعب

١) السدريون قومٌ من العلويين

ومالك بن حمة وكانوا يغنّون غناء الحيرة بين الهزج والنَّصب وهو الى النصب اقرب ولم يَذكروا منهُ شيئاً لسقوطهِ وانهُ ليس من اغاني الفحول وما سمعنا نحن لاحد من هؤلاء خبراً الّا لمالك بن حمة . وقال اسحاق (الاغاني ٢ : ١٢١) قيل لحنين : انت تغنّي منذ خمسين سنةً ما تركتَ لكريمٍ مالاً ولا داراً ولا عقاراً الّا اتيتَ عليهِ . فقال : بأبي انتم انّما هي أنفاسي أقسمها بين الناس أفتلوه ونني ان أُغلي بها الثمن

وقال وكيع في خبرهِ عن اسحاق : عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انهُ من جديس . (قال) وقيل ايضاً انهُ من لخم وكان هو يزعم انهُ عباديّ واخوالهُ من بني الحرث بن كعب

أمّا سبب موتهِ فما حدَّث بهِ حفيدهُ عبيد قال (الاغاني ٢ : ١٢٧) : كان المغنّون في عصر جدّي اربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحدهُ بالعراق والذين بالحجاز ابن سُريج والغريض ومعبد فكان يبلغهم انَّ جدّي حنيناً قد غنى في هذا الشعر (وهو لعدي ابن زيد) :

هلّا بكيتَ على الشبابِ الذاهبِ ... وكففتَ عن ذمّ المشيب الآيبِ
هذا وربِّ مُوقفين سقيتُهم ... من خمر بابلَ لذّةً للشاربِ
بكروا عليّ بسحرةٍ فصبَحتُهم ... من ذات كَرْنيبٍ كقلب الحالبِ
بزجاجةٍ ملْ اليدينِ كانها ... قنديلُ صبحٍ في كنيسة راهبِ

(قال) فاجتمعوا فتذاكروا امر جدّي وقالوا : ما في الدنيا اهل صناعةٍ شرٌّ منّا لنا اخٌ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزورهُ ولا نستزيرهُ . فكتبوا اليهِ ووجّهوا لهُ نفقةً وكتبوا يقولون : نحن ثلاثة وانت وحدك وانت أولى بزيارتنا . فشخَصَ اليهم . فلمّا كان على مرحلتهِ من المدينة بلغهم خبرهُ فخرجوا يتلقّونهُ فلم يُرَ يوم كان اكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذٍ . ودخلوا قلمّا صاروا في بعض الطريق قال لهم مَعْبد : صيروا اليَّ . فقال لهُ ابن سريج : ان كان لك من الشرف والمروّة مثل ما لمولاتي سكينة بنت الحسين (بن ابي طالب) عطفنا اليك . فقال : ما لي من ذلك شيء . وعدلوا الى منزل سكينة . فلمّا دخلوا اليها أذنت للناس إذناً عامّاً فغصّت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وامرت لهم بالاطعمة فاكلوا منها ثمّ انهم سألوا جدّي حنيناً ان يغنّيهم صوتهُ الذي اوّلهُ «هلّا بكيت على الشباب الذاهب» ففنّاهم اياهُ بعد ان قال لهم :

ابدأوا انتم . فقالوا : ما كنّا لنتقدّمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت . فغنّاهم اياهُ وكان من احسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوهُ فسقط الرواق على من تحتهُ فسلموا جميعاً وأخرجوا اصحّاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة عليها السلام : لقد كدّر علينا حنينٌ سرورنا انتظرناهُ مدّة طويلة كأنّا والله كنّا نسوقهُ الى منيّتهِ

وقد ورد في اخبار حنين بن اسحاق المتطبّب (طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ١٨٩) نقلاً عن كتاب اللهو والملاهي للسرخسيّ انّهُ قال : وافاني في بعض الليالي ايّامَ المتوكل رسولٌ من دار الخليفة يطلبونني ويقولون : الخليفة يريدك . ثمّ وافت بعدهم طائفة ثمّ وافاني زرافة فاخرجني من فراشي ومضى بي ركضاً حتى ادخلني الى الخليفة فقال : يا سيّدي هوذا حنين . (قال) فقال : ادفعوا الى زرافة ما ضمنّا لهُ . (قال) فدُفع اليهِ ثلاثون الف درهم ثمّ أقبل عليّ فقال : انا جائع فما ترى في العشاء ؟ فقلتُ لهُ في ذلك قولاً . فلمّا فرغ من اكلهِ سألتُ عن الخبر فقيل لي انّ مغنّياً غنّاهُ صوتاً فسألتهُ لمن هو فقال : لحنين بن بلّوع العبادي فامر زرافةَ بإحضار حنين بن بلوع العبادي فقال لهُ : يا امير المؤمنين لا اعرفهُ . فقال : لا بُدّ منهُ وان احضرتهُ فلكَ ثلاثون الف درهم . (قال) فاحضرني ونسي المتوكل السبب بما كان في رأسهِ من النبيذ وحضرتُ وقد جاع فاشرتُ عليهِ بان يقطع النبيذ ويتعشّى وينام ففعل

(لها بقيّة)

المهاجرة واضرارها

محاضرة القاها الاديب يوسف افندي ابو خاطر في جمعيّة القديس يوسف المارونيّة في بيروت بحضور خليل بك مطران مساء ٢٦ حزيران ١٩٣٦

تمهيد : البلاد بعد الحرب . لماذا نهاجر

وضعت الحرب العالميّة اوزارها فتنفّس الناس الصعداء . وقال ابناء هذه البلاد